

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

بَرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة الخامسة والخمسون بعد المئة

معاني الصلاة - ج 12

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 20 جمادى الأولى 1438 هـ

الموافق: 18 / 02 / 2017 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقةُ الخامسة والخمسونُ بعدَ المئةِ

معانيُ الصلَاة - ج12

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي...

بَيْنَ أَيَدِيكُمْ: مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، الْجُزْءُ الثَّلَاثُ، الْكِتَابُ النَّاطِقُ، الْحَلَقَةُ الْخَامِسَةُ الْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ...
وَالعُنْوَانُ هُوَ نَفْسُهُ الْعُنْوَانُ الَّذِي تَقَدَّمَتِ الْحَلَقَاتُ السَّابِقَةُ فِي أَجْوَاهِهِ وَأَفْنَائِهِ: (مَعَانِي الصَّلَاة)، وَهَذِهِ هِيَ
الْحَلَقَةُ الثَّانِيَّةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ تَحْتَ هَذَا الْعُنْوَانِ: مَعَانِي الصَّلَاة..

وَلَا زَالَتِ الْحَلَقَاتُ تَتْرَى مَعَ مَحَاوِلِي لِتَلْخِصِ الْمَطَالِبِ وَإِيجَازِهَا بِقَدْرِ مَا أَمْتَكُنْ، فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ فِي يَوْمِ
السَّبْتِ وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ حَلَقَتَانِ عِبْرَ الْبَثِّ الْمَبَاشِرِ مِنْ شَاشَةِ قَنَاةِ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ تَتَوَاصَلُ حَلَقَاتُ هَذَا
الْبِرْنَامِجِ، فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ. آخِرُ حَلَقَةٍ وَهِيَ الْحَلَقَةُ الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ، أَعْنِي آخِرُ حَلَقَةٍ بُنِّتْ
وَتَقَدَّمَ الْحَدِيثُ فِيهَا كَانَتْ فِي مِضْمُونِ النِّيَّةِ، لَا أُرِيدُ أَنْ أُعِيدَ الْكَلَامَ فَاَلْمَطَالِبِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيِ وَفِيْرَةٌ جَدًّا،
وَلَا أَدْرِي هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِي هَذِهِ الْمَطَالِبِ فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ أَوْ سَتَبْقَى مِنْهَا بَقِيَّةٌ لِلْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ فِي يَوْمِ غَدٍ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

خُلَاصَةٌ مَا تَقَدَّمَ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ مِنْ أَنَّ اشْتِرَاطَ النِّيَّةِ بِالنَّحْوِ الَّذِي رَتَبْنَا وَعَلَّمْنَا الْمُؤَسَّسَةَ الدِّيْنِيَّةَ، عِبْرَ
الرِّسَالَةِ الْعَمَلِيَّةِ، عِبْرَ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، عِبْرَ مَكَاتِبِ الْمَرَاجِعِ، عِبْرَ وَكَلَاءِ الْمَرْجِعِيَّةِ، عِبْرَ خُطْبَاءِ الْمَنْبَرِ الْحُسَيْنِيِّ،
وَعِبْرَ الْفَضَائِيَّاتِ، وَعِبْرَ آبَائِنَا وَأَمَهَاتِنَا الَّذِينَ تَعَلَّمْنَا مِنْهُمْ بِدَايَاتِ أَحْكَامِ دِينِنَا، تُقَدِّمْنَا بِثِقَافَةٍ سَيِّئَةٍ جَدًّا
وَبَعِيدَةٍ جَدًّا عَنْ ثِقَافَةِ آلِ مُحَمَّدٍ فِيمَا يَرْتَبِطُ بِنِيَّةِ الْوُضُوءِ وَبِنِيَّةِ الصَّلَاةِ، وَالْحَدِيثُ عَنِ الصَّلَاةِ هُنَا، وَكُلُّ ذَلِكَ
جَاءَنَا مِنْ مَنَهْجِ الشَّافِعِيِّ الَّذِي تَأَثَّرَ بِهِ مَرَاجِعُ الشَّيْخَةِ وَعُلَمَاؤُهَا وَفُقَهَاؤُهَا، وَقَدْ تَصَفَّحْتُ لَكُمْ كُتُبَ
الشَّيْخَةِ وَكُتُبَ الشَّافِعِيِّ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَكْشِفَ الْحَقِيقَةَ كَمَا هِيَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى الْحَلَقَةِ
الْمُتَقَدِّمَةِ وَهِيَ الْحَلَقَةُ الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ مِنْ حَلَقَاتِ بِرْنَامِجِ الْكِتَابِ النَّاطِقِ.

النِّيَّةُ فِي ثِقَافَةِ آلِ مُحَمَّدٍ: وَهَذَا هُوَ: (الْفَقْهُ الرَّضَوِيُّ)؛ نِيَّةُ الصَّلَاةِ كَمَا جَاءَ الْحَدِيثُ فِي صَفْحَةِ 105، مِنْ
الْفَقْهِ الرَّضَوِيِّ، بِحَسَبِ الْمَطْبُوعِ بَيْنَ يَدَيِ: الْفَقْهُ الْمَنْسُوبُ لِلْإِمَامِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَحْقِيقُ مُؤَسَّسَةِ آلِ
الْبَيْتِ لِإِحْيَاءِ التَّرَاثِ، صَفْحَةُ 105، مَاذَا وَرَدَ عَنِ إِمَامِنَا الرَّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ؟ - وَأَنْوِي عِنْدَ إِفْتِتاحِ
الصَّلَاةِ ذَكَرَ اللَّهُ - أَنْوِي أَيِ اسْتَحْضَرَ، مَا الْمَرَادُ مِنَ النِّيَّةِ؟ الْمَرَادُ مِنَ النِّيَّةِ حُضُورُ الْقَلْبِ، النِّيَّةُ مِضْمُونُ
الْإِنْسَانِ، وَأَنْوِي أَيِ اجْعَلْ قَلْبَكَ حَاضِرًا، اسْتَحْضِرْ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي قَلْبِكَ، فَالْعَالِمُ مُحَضَّرُ اللَّهِ، الْعَالِمُ مُحَضَّرُ

الحجة ابن الحسن، ونحى في محضره، فالنية حضور القلب في مواجهة وجه الله - وأنوي عند افتتاح الصلاة ذكر الله وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وأجعل واحداً من الأئمة نصب عينيك - قطعاً الحديث هنا عن إمام الزمان، عن الإمام الرضا في زمانه وعن الحجة ابن الحسن العسكري في زماننا هذا، هذا كله سابقاً ومصاحباً لتكبيرة الإحرام - ولا تجاوز بأطراف أصابعك شحمة أذنك - مع التكبير - وأنوي عند افتتاح الصلاة ذكر الله وذكر رسول الله.

مرت علينا كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا هو: (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق رحمة الله عليه، والرواية عن هشام ابن الحكم، في أي باب؟ الباب الذي عنوانه: (العلة التي من أجلها فرض الله الصلاة)، العنوان واضح جداً: العلة التي من أجلها فرض الله الصلاة، ماذا يحدثنا هشام ابن الحكم عن إمامنا الصادق؟ فقط اشير إلى موطن الحاجة فقد مر علينا قراءة هذه الرواية بكل تفاصيلها، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - وأراد الله تبارك وتعالى أن لا ينسيهم - يعني أن لا ينسى هذه الأمة، أن لا ينسى الناس - أن لا ينسيهم أمر محمد صلى الله عليه وآله ففرض عليهم الصلاة يذكرونه في كل يوم خمس مرات ينادون باسمه وتعبّدوا بالصلاة وذكر الله لكي لا يغفلوا عنه وينسوه فيندرس ذكره - فيندرس ذكر محمد، فالصلاة فرضت لهذه العلة: كي نذكر محمداً صلى الله عليه وآله! هذا هو كلام إمامنا الصادق واضرب بكل كلام آخر اضرب به عرض الجدار...!! هذا هو كلام العترة الطاهرة.

هشام ابن الحكم يحدثنا عن إمامنا الصادق، هو سأل الإمام الصادق - سألت أبا عبد الله عن علة الصلاة - فماذا أجابه؟ سؤال عالم كبير مثل هشام، والإمام يجيب على هذا السؤال - وأراد الله تبارك وتعالى أن لا ينسيهم أمر محمد صلى الله عليه وآله ففرض عليهم الصلاة يذكرونه - يذكرون محمد، جوهر الصلاة ذكر محمد صلى الله عليه وآله، إذا ما هو جوهر الصلاة التي نصلّيها؟ جوهر الصلاة هو ذكر إمام زماننا، هذا هو جوهر الصلاة، هذا حديثهم، أنا هنا لا أنقل لك عن ابن عربي، ولا عن سيد قطب، ولا عن الشافعي، ولا عن الغزالي، ولا أنقل لك عن الطوسي، ولا عن الأنصاري، ولا عن الخوئي، لا علاقة لي بكل هؤلاء، أنا أحدثك عن جعفر ابن محمد، هذا هو جعفر ابن محمد هكذا يقول، يقول: الصلاة شرعت جوهرها ذكر محمد! بعبارة أخرى ذكر إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذا هو جوهر الصلاة عند آل محمد.

لا شأن لي بجوهر الصلاة عند غيرهم فليقولوا ما يقولون، من المخالفين، من العرفاء الشيعة، من مراجع الشيعة، من أي صنف كانوا، من البطيخ، من أي مجموعة كانوا، جوهر الصلاة عند آل محمد هو هذا، وهذا المضمون يتوافق 100% مع ما جاء في الفقه الرضوي، وبالذات هذه العبائر التي يشكك فيها

مراجعنا وعلمائنا، لا شأن لي بتشكيكهم، هذه مضامين حديث أهل البيت يشد بعضها بعضاً، ويشرح بعضها بعضاً - وأنوي عند افتتاح الصلاة ذكر الله وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله - فجوهر الصلاة ذكر محمد - وأجعل واحداً من الأئمة نصب عينيك - إنه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وسيأتينا الكلام والحديث تباعاً في هذه الحلقة وفي حلقة يوم غد وفي الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

هذه النية في ثقافة أهل البيت، أمّا هذا الذي علّمناه في حوزاتنا، في مؤسستنا العلمية الدنيّة لا شأن له بأهل البيت، النية هي هذه، أن يكون قلبك حاضراً بين يدي إمام زمانك، أن يكون قلبك مشبعاً بذكر إمام زمانك، هذه هي النية عند آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. كما قلت في الحلقات المتقدمة، لا تستعجلوا في الفهم ولا تستعجلوا في الحكم، المطالب لها تفصيل أفضل المطالب وفي نهاية الحديث سأختصر لكم الصورة المختصرة للصلاة في فقه آل محمد بنحوها الموجز، بنحوها الموجز المختصر، بعد أن أكمل الحديث في التفاصيل.

فالنّية هي هذه: حضور القلب في محضر إمام زماننا، أن يكون القلب مشبعاً، متوجّحاً، مُزَيّنّاً، مُنَوَّرّاً بذكر إمام زماننا، وإلا ما الفارق بين صلاتنا وبين صلاة غيرنا التي لا معنى لها..؟! هو هذا معنى الصلاة، حين يقول أمير المؤمنين: (أنا صلاة المؤمنين وصيائهم)، هو هذا، هو هذا المعنى، هذا المعنى بوضوح وبجلاء. هل نحن هنا نجعل مع الله شريكاً في العبادة؟ أبداً، هذا هو التوحيد الحقيقي، آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ماذا تنطق ثقافتهم؟ وجوهنا تتجه إلى وجه الله سبحانه وتعالى، ووجه الله، وجه الله المشرق في هذا الوجود الحقيقة المحمديّة، ووجه الحقيقة المحمديّة المشرق فيما بين أظهرنا هو إمام زماننا، فنحن حين نتجه إلى إمام زماننا إنّنا نتجه إلى الحقيقة المحمديّة، وحين نتجه إلى الحقيقة المحمديّة إنّنا نتوجه إلى الله.

الحقيقة المحمديّة ما هي الله، الحقيقة المحمديّة مخلوقة ما هي بشريك الله، الحقيقة المحمديّة لا نستطيع أن نفرصها عن الله، فوجودها قائم بقدرته، بحكمته، بعلمه، بمشيئته، بإرادته، الحقيقة المحمديّة حقيقة مخلوقة، ما هي بقديمة بحسب اصطلاح الفلاسفة والمتكلمين، حقيقة حادثة، هي قديمة بالقياس لي، فلا يُقاسُ بآل محمد أحد، أنا حادث، هم قدام بالقياس لي، بالقياس له سبحانه وتعالى هم حقيقة مخلوقة حادثة. الحقيقة المحمديّة وجه الله الذي إليه نتوجه، إذا كُنّا نتوجه إلى القبلة والقبلة جوهرها الكعبة، والكعبة صورة عن البيت المعمور، والبيت المعمور صورة عن العرش، والعرش صورة موجزة مختصرة عن الحقيقة المحمديّة، فكل الكائنات بكعبتها، بقبلتها، ببيتها، المعمور، بعرشها، كلّها تتجه إلى وجه الله، الحقيقة المحمديّة، الكعبة الحقيقية هي هذه، والقبلة الحقيقية هي هذه، الكلمة الأولى: (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ

الأعظم الأعظم - هذه هي الحقيقة المحمدية - الذي خلقه - مخلوق - فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك، من هنا نتوجه إلى إمام زماننا، هو وجه الحقيقة المحمدية، والحقيقة المحمدية وجه الله سبحانه وتعالى، العبادة لله، فلا الحقيقة المحمدية هي الله، ولا الحقيقة المحمدية شريك لله، ولا أن الله سبحانه وتعالى كما يتصور البعض صار معزولاً وصار الأمر بيد الحقيقة المحمدية، هذا فهم ساذج وسخيف إلى أبعد ما يمكن.

الحقيقة المحمدية مشيئتها مشيئة الله، إرادتها إرادة الله، فعلها فعل الله، قولها قول الله: - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - وهذا هو النص الأصل الصحيح لا كالذي حُرف الموجود في مفاتيح الجنان: (وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ) - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - وهذا النص ورد في عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق رحمة الله عليه لا كما جاء في الفقيه أو في التهذيب: (وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ) - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - كل هذه المضامين تلتقي عند نفس المضمون الذي تحدت عنه إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه في الفقه الرضوي.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

في سورة ص في الكتاب الكريم: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٥٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴿٥١﴾﴾؛ ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، الملائكة جمع محلى بالألف واللام، لو أن الآية قالت هكذا: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ وَسَكَتَتْ، جَمْعٌ مُحَلَّى بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ وَمِنْ دُونِ آيَةِ إِسْتِثْنَاءَاتٍ، هَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بِكُلِّ أَصْنَافِهِمْ، وَبِكُلِّ قِبَائِلِهِمْ، وَبِكُلِّ مَرَاتِبِهِمْ، وَبِكُلِّ دَرَجَاتِهِمْ وَمَقَامَاتِهِمْ، يَدْخُلُونَ تَحْتَ هَذَا الْعِنَاوَانِ، فَكُلُّهُمْ سَجَدُوا: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾ وجاء التأكيد: ﴿كُلُّهُمْ﴾، وجاء تأكيد آخر ﴿أَجْمَعُونَ﴾ إلا إِبْلِيسَ، وقصة إبليس معروفة.

حين نعود إلى أحاديث أهل بيت العصمة، هذا هو: (تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه)، وهذه الطبعة منشورات ذوي القربى، الطبعة الأولى، قم المقدسة، إيران، صفحة 354، تحت عنوان: (ذكر فضل العلم)، وكما قلت إنه حديث إمامنا الحسن العسكري - وَلَمْ يَكُنْ سُجُودُهُمْ لِآدَمَ - سَجُودَ الْمَلَائِكَةِ لِآدَمَ - إِنَّمَا كَانَ آدَمُ قَبْلَةَ - فَآدَمَ كَانَ قَبْلَةَ - وَلَمْ يَكُنْ سُجُودُهُمْ لِآدَمَ إِنَّمَا كَانَ آدَمُ قَبْلَةَ.

هذا هو: (تفسير البرهان)، هذا المجلد السادس، إذا ما رجعنا إلى الكتاب الكريم ونستمر في قراءة الآيات من سورة ص: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٥٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ؛ اللهُ يَخَاطَبُ إِبْلِيسَ: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾؛ من

العالمين الذين لا يسجدون للمخلوقات والمخلوقات تسجد لهم، يسجدون لله، العالمون هم الذين يسجدون لله فقط لا يسجدون لمخلوق، المخلوقات تسجد لهم، المخلوقات تسجد لنفحاتهم التي ظهرت في آدم، فآدم كان قبلة كما مرّ علينا قبل قليل حديث إمامنا العسكري؛ ما كان سجودهم لآدم وإنما كان آدم قبلة، فآدم قبلة، القبلة جهة، ما معنى القبلة؟ القبلة هي الجهة التي تكون في قبال الوجه في مقابل الوجه، هي هذه القبلة، ما المراد من القبلة؟ القبلة يعني الجهة التي تقابل وجهك، فكل جهة تجعل وجهك في قبالها يُقال لها قبلة، هذا في اللغة، صارت القبلة مُصطلحاً دينياً له خصوصياته، لكن في أصلها اللغوي هي هذه؛ القبلة الجهة التي تكون في قبال الوجه، في مقابل الوجه. فآدم كان قبلة مضمون القبلة ما هو؟ مضمون القبلة تبينه أحاديثهم الشريفة؛ هناك قبلة، وهناك مضمون القبلة.

صفحة 516، من الجزء السادس من: (تفسير البرهان)، للسيد هاشم البحراني، الرواية عن أبي سعيد الخدري - كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْلِيسَ: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ؟ - باعتبار أن الملائكة جميعاً سجدوا، المقربون وغير المقربين - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ - نحنُ العالمون، هؤلاء هم العالمون - كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ - الملائكة سَبَّحُوا بِتَسْبِيحِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُخْلُقَ آدَمَ، وهذا المعنى أعمق بكثير من معنى السجود لآدم، فالسجود لآدم جاء في حاشية العبادة في الملاء الأعلى، تاج العبادة في الملاء الأعلى أن سبحوا بتسبيحهم - فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا - ولا أريد أن أقف هنا عند هذه العبارة، فهي بحاجة إلى شرح - فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا - تشتمل على أن المعرفة والعلم أخذته الملائكة منهم، تشتمل على أن جهة العبادة التي يتجهون إليها هم، تشتمل على أن كل فيض تكويني هو صادرٌ منهم، إليهم إلى الملائكة وإلى غيرهم كما في زيارة النُذبة الشريفة: (فَمَا شَيْءٌ مِّنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ).

فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا - هذه الباء هذه باء السببية، باء الوساطة الكونية والشريعة، لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه الجملة - فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِالْفِي عام، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ - ثُمَّ مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ؟ - وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِالسُّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا - آدم كان قبلة، مضمون القبلة هم! نفحة من نفحاتهم تجلت في آدم، ما هم؟ هم لا يتجلون في آدم، نفحاتهم تتجلى في آدم، من هو آدم حتى تتجلى الحقيقة المحمدية فيه، نفحة من نفحات الحقيقة المحمدية تجلت في آدم - فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ وَلَمْ

يُؤْمَرُوا بِالسُّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا - هذا هو مضمون القبلة، السجود أعلى درجات العبادة بالنسبة لنا، قِمَّةُ العبادة في الصلاة ما هو؟ السجود، لاحظوا قِمَّةُ العبادة أين؟ حينما نكون في أنزل المنازل بالنسبة لنا، أدون المنازل الجسدية حين ننزل على الأرض، حين ننزل على الأرض هذه هي أعلى مراتب العبادة بالنسبة لنا - وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِالسُّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا فَسَجَدَتِ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ فَإِنَّهُ أَبَى أَنْ يَسْجُدَ ؛ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا إِبْلِيسُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ، أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ؟ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ الْمَكْتُوبَةُ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ؟ ؛ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا إِبْلِيسُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ؟ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ الْمَكْتُوبَةُ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ؟ ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ: فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ، فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ نَارَهُ، وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَ مَوْلَاهُ فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ - آدمُ قبلة، ومضمون القبلة هذه نفحة من نفحات الحقيقة المَحْمَدِيَّة.

وفي الكتاب الكريم، في سورة يونس، في سورة يونس، في الآية السابعة والثمانين: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ هناك تفسير: واجعلوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً: اجعلوا بيوتكم محلاً للعبادة، وهناك تفسير: واجعلوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً: اجعلوها باتجاه القبلة، ولكن بحسب أحاديث أهل البيت عن إمامنا الرضا؛ جعل الآية دليلاً على فضل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وتحدث عن موسى وهارون، فبيث موسى وهارون هو القبلة، المضمون ما هو؟ مضمون هذا البيت موسى وهارون، مضمون موسى وهارون ما هو؟ (ما بُعِثَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا نُبِيَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا بِنُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَالْإِمَامَةِ مِنْ وَلَدِهِ)، ولقد كُفِّ بنو إسرائيل من دون كل الأمم بتفاصيل نبوة مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، ومن هنا فُضِّلوا على سائر الأمم، ولكنهم نقضوا العهد والميثاق، لا شأن لنا ببني إسرائيل، فبيث موسى وهارون قبلة: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين، فبيث موسى وهارون قبلة، ومضمون القبلة مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ.

وستأتينا الرواية كيف أنَّ بني إسرائيل حين أمروا أن يدخلوا من باب حُطَّةٍ نصب الله لهم مثالين لمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَسْجُدُوا لِهَذَيْنِ الْمَثَالَيْنِ، تأتينا الرواية، الرواية مفصلة موجودة في تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، فبيث موسى وهارون قبلة، آدم قبلة ومضمونه نفحة مُحَمَّدِيَّة، وبيث

موسى وهارون قبله ومضمونه نفحة مُحَمَّدِيَّة، وبيت المقدس قبله ومضمونه إبراهيم والأنبياء من سلالته، مضمونه أنبياء بني إسرائيل، وهؤلاء ما هم إلا قطرات قُدسيَّة، هذه القطرات فاضت من عطر الحقيقة المُحَمَّدِيَّة، الروايات هكذا حدَّثتنا، كلُّ الأنبياء ما هم إلا قطرات من بحر الحقيقة المُحَمَّدِيَّة، كما يقول سيّد الأوصياء: (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا)، مَعَ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ، فمضمون بيت المقدس علويٌّ، مضمون بيت المقدس إنَّه مضمون أنبياء بني إسرائيل، إنَّه مضمون آل إسحاق وآل يعقوب، وهؤلاء مضمونهم علويٌّ، (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا)، (وَمَا نَبِيٌّ إِلَّا بِبُؤَةِ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَالْأَيْمَةِ مِنْ وَرَثَةِ اللَّهِ) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فبيت المقدس قبله وهذا مضمونه، والكعبة قبله ومضمون الكعبة سيتجلى لنا، سيطول حديثنا عن الكعبة، ومضمون الكعبة علويٌّ، زينة الكعبة وعطر الكعبة عطر علويٌّ، من هنا مرَّ النَّسِيمُ العُلويُّ العاطر، من بين أكناف الكعبة، ومن بين أحناء البيت المعمور، وطاب العرش بعطر عليٍّ وآل عليٍّ.

ألا ترون أننا في صلاتنا نتوجّه بنحوٍ مُباشرٍ إلى قِبلةٍ أُخرى إِنْهَا تُرْبَةُ الْحُسَيْنِ!! هذه قبله أيضاً، نحن نتوجّه بالمجمل إلى الكعبة، ولكن بشكلٍ محسوسٍ مُباشرٍ حين نقف للصلاة يستحبُّ النَّظْرُ إلى موضع السُّجود، على أيِّ شيء نسجد؟ نسجد على تربة الحسين، ونضع جباهنا الجبهة هي التي تُحدِّدُ اتِّجَاهَ الْقِبلة، القِبلة هي الجهة التي في مواجهة جباهنا، القِبلة هي الجهة التي تكون في قِبَالِ جباهنا، جباهنا أين نضعها بشكلٍ وبنحوٍ حسيٍّ مُباشرٍ ملاصقٍ؟ نضعها على تربة الحسين، هذه قبله حقيقيَّة في صلاتنا من أولها إلى آخرها، حين نقف للصلاة يستحبُّ النظر إلى موطن السُّجود، إلى تربة الحسين، وحين نسجد نضع الجبهة على تربة الحسين، ونُرغِمُ آنا، يُستحبُّ للمُصلي أن يُرغِمَ أَنْفَهُ، نُرغِمُ آنا عند تربة الحسين، هذه هي قِبَلتنا، هذا جزءٌ من مضمون القِبلة، فالتربة الحُسينيَّة قبله في صلاتنا، هل التربة هي مضمون نفسها؟ أبدأ، التربة في كربلاء ندوسها بأرجلنا ونُلقي المزابل عليها، ولكن إذا اجتزناها واقتطعناها وعنوانها تربة حُسينيَّة للسُّجود وللصلاة صارت لها قدسيَّة، صارت لهذه التربة صارت هناك قدسيَّة.

ألا تلاحظون إننا حين نتوجّه بالدُّعاء إلى أيِّ جهة نتوجّه؟ نتوجّه إلى السَّماء إلى الجهة التي فوق رؤوسنا، وحين نفتح أيدينا بالابتهاج بالدُّعاء بالالتماس فإننا نفتح أيدينا كي نستلم العطاء من السَّماء، فالسَّماء قبله أيضاً، السَّماء قبله ما مضمون هذه القِبلة؟ هم يُبيِّنون لنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يُبيِّنون لنا هذا المضمون، من دون آل مُحَمَّدٍ والله نتيه والله نتيه، (لَوْلَا آلُ مُحَمَّدٍ لَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ)، ولذلك العُلَماء والمراجع والفقهاء الذين تركوا آل مُحَمَّدٍ وراحوا يبحثون في مزابل القوم ما نالوا خيراً، والله ما نالوا شيئاً! تاهوا وتاهت النَّاسُ معهم.

هذا هو: (عِلُّ الشَّرَائِعِ) لشيخنا الصَّدوق: (العِلَّةُ التي من أجلها نرفعُ اليدين في الدُّعاء إلى السَّماء)، ما

هي هذه العلة؟ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عن إمامنا الصادق، عن آباءه - قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: إِذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنَ الصَّلَاةِ فَلْيَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ لِيَنْصُبَ فِي الدُّعَاءِ، فَقَالَ ابْنُ سَبَأٍ - ابْنُ سَبَأٍ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَبَأٍ، هَذَا مُؤَسَّسُ الْغُلُوِّ، يَبْدُو أَنَّ سُؤْلَهُ هَذَا فِي أَيَّامِ هِدَايَتِهِ، وَإِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ تَبَدَّلَتْ عَقِيدَتُهُ إِلَى ضَلَالٍ وَإِلَى كُفْرٍ صُرَاحٍ وَبَوَاحٍ - فَقَالَ ابْنُ سَبَأٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْسَ اللَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلِمَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ - يعني المصلِّي - فَقَالَ: أَوْ مَا تَقْرَأُ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، فَمِنْ أَيْنَ يُطَلَبُ الرِّزْقُ إِلَّا مِنْ مَوْضِعِ الرِّزْقِ، وَمَوْضِعِ الرِّزْقِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ السَّمَاءَ - جوابٌ علويٌّ واضح.

مثل هذه الأجوبة دالة بنفسها على نفسها لا تحتاج فيها إلى دليل إثباتٍ لصدورها عن المعصوم، لو بقينا عشرات من السنين نبحت عن مثل هذه النكات الدقيقة ما وصلنا إليها، والدليل هذه كُتِبَ المفسرين من الطرفين ما وصلوا إلى شيءٍ من النكات والدقائق التي تحدت عنها الأحاديثُ التفسيرية التي يرفضها مراجعنا الكرام وعلمائنا الأجلاء بسببِ قذارات علم الرجال وأوساخ علم الدراية ونجاسات علم الأصول وعلم الكلام - فَقَالَ: أَوْ مَا تَقْرَأُ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ - فنحنُ نتوجَّهُ إلى جهة الرزق، الرزق بكلِّ معانيه، الرزق بكلِّ أبوابه، ليس محصوراً في لونٍ من ألوان الرزق، ليس في المال أو المطعم والمشرب، الرزق بكلِّ معانيه، وما توعدون: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، يقول أمير المؤمنين: - فَمِنْ أَيْنَ يُطَلَبُ الرِّزْقُ إِلَّا مِنْ مَوْضِعِ الرِّزْقِ وَمَوْضِعِ الرِّزْقِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ السَّمَاءَ - لذا نتوجَّهُ إلى السَّمَاءِ، والرزق وما وعد الله من أين يتأتى؟ (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ)، هو نفس العنوان الذي مخاطبهم به في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَأَوْلِيَاءُ النَّعْمِ)، هم أولياء النعم، هو نفس المضمون، هو نفس المعنى، فالسَّمَاءُ هي قبلة أيضاً.

البيت المعمور أين؟ في السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، العرش أين؟ مُحِيطٌ بِالْكَرْسِيِّ، الكرسي أين؟ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، يحيطُ بِالسَّمَاوَاتِ.

فَادِمُ قِبَلَةِ مَضْمُونِهَا مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ! وَبَيْتُ مُوسَى وَهَارُونَ قِبَلَةَ مَضْمُونِهِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ! وَبَيْتُ الْمُقَدَّسِ قِبَلَةَ مَضْمُونِهِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ! وَالكعبةُ قِبَلَةَ مَضْمُونِهَا مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ! وَالبيت المعمور قِبَلَةَ الملائكة مَضْمُونِهِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ! وَالعَرْشُ قِبَلَةَ الْأَشْيَاءِ مَضْمُونِهِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، (خُلِقَ الْعَرْشُ مِنْ نُورِي وَنُورِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ لِأَنَّ الْعَرْشَ خُلِقَ مِنْ نُورِي وَنُورِي مِنْ نُورِ اللَّهِ)، كما يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ! وتربة الحسين قبله ومضمونها مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ! وَالسَّمَاءُ قِبْلَةٌ نتوجه إليها بالدعاء مضمونها مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ! فهناك قِبْلَةٌ، وهناك مضمون، فحين يُوصِينَا إِمَامِنَا الرِّضَا أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا، إِنَّا نَتَوَجَّهُ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا لِأَنَّهُ مَضْمُونُ الْقِبْلَةِ وَحَقِيقَتُهَا..!!

ماذا يقول أمير المؤمنين؟ أمير المؤمنين، وهذا هو مشارق أنوار اليقين، للحافظ رجب البرسي، في الخطبة الافتتاحية، ماذا يقول؟ - أَنَا إِمَامُ الْأَبْرَارِ - عَلِيٌّ - أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ - هو البيت المعمور - أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ - إلى أن يقول - أَنَا بَاطِنُ الْحَرَمِ - أنا حقيقة الحرم، ويستمر في حديثه وفي كلامه صلوات الله وسلامه عليه.

هم صريحاً يقولون: نَحْنُ الْكَعْبَةُ، نَحْنُ الْقِبْلَةُ، نَحْنُ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، نَحْنُ الْعَرْشُ، فحقيقة كُلِّ قِبْلَةٍ إلهية هم، فإمامنا الرِّضَا هنا حين يوصينا، حين يأمرنا، أن نتوجه إلى إمام زماننا لأنه مضمون الكعبة، مضمون القِبْلَةِ، مضمون البيت المعمور، مضمون العرش، ولأنه مضمون الحقيقة المُحَمَّدِيَّةِ، الحقيقة المُحَمَّدِيَّةُ تجلَّت في هذا العالم بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والله قد تجلَّى في الحقيقة المُحَمَّدِيَّةِ، فحين نتوجه إلى إمام زماننا إِنَّا نَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ، فالعبادة لله سبحانه وتعالى.

يستعظم البعض هذا المعنى، لكنَّهُ لا يستعظم أن يتوجه إلى الكعبة، بل إلى جهة ليست معروفة، أين هي الكعبة؟ الكعبة مساحتها وحجمها محدود، ونحن هكذا نتوجه إلى جهة مُطلقة مفتوحة، إلى جهة في نقطة من نقاطها تُوجد الكعبة، فالكعبة محدودة في المساحة والحجم، من يكون بعيداً عن الكعبة بآلاف الكيلومترات، في الجانب الثاني من الكرة الأرضية، في الجانب السفلي من الكرة الأرضية، في الجانب العلوي من الكرة الأرضية، أين هي الكعبة بالنسبة إليهم، إلى هؤلاء؟ مجرد جهة، لا يوجد هناك رابط مباشر مع الكعبة بحجمها الهندسي وقياسها المادي وحسابها الرياضي، حتَّى بِالْإِتِّجَاهِ الْفَلَكي الدقيق، جهة يُتَّجَّهُ إِلَيْهَا، ما هو مضمون هذه الكعبة؟ ما هو مضمون هذه القِبْلَةِ؟ يتوجهون إلى شيء من دون مضمون فلا يُشكِلون على ذلك، ولكن حين نقول: إِنَّ الْمَضْمُونِ هُوَ هَذَا يُشكِلُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَيُّ سَوْءٍ فِي الْحِظِّ هَذَا، وَأَيُّ خُذْلَانٍ أَسْوَأَ مِنْ هَذَا الْخُذْلَانِ، بل أَيُّ غِبَاءٍ أَشَدُّ مِنْ هَذَا الْغِبَاءِ، يتوجهون إلى جهة لا مضمون لها يقبلون بذلك، وحينما تقول لهم: هذه الجهة مضمونها هذا، والذي تحدث عنها هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يذهبون إلى جهة من دون مضمون اقتداءً بالشَّافعي وأمثال الشَّافعي، هذا هو واقع الشيعة في صلاتهم وفي عبادتهم.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

في الزَّيَارَةِ السَّادِسَةِ الْمَطْلُوقَةِ مِنْ زِيَارَاتِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ بِحَسَبِ تَرْتِيبِ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ، الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، نُخَاطِبُ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ بِمَضَامِينِ، هَذِهِ الْمَضَامِينُ كُلُّهَا تُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَضْمُونَ الْكَعْبَةِ، مَضْمُونُ

القِبلة، مضمون الجهة التي نتوجّه إليها بالعبادة هم عليٌّ وآل عليٍّ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، حين نقول لأمر المؤمنين: - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ - الباب الجهة التي نتوجّه إليها كي ندخل من خلالها، الباب أكثر من الكعبة، أكثر من القبلة، لأنَّ الكعبة قبلة، والقبلة جهة تُقابِلها، أمَّا الباب وجودٌ من خلاله ندخل إلى صاحبِ الباب - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ - فحين نتوجّه بِصلاتنا نتوجّه إلى عَيْنِ اللَّهِ النَّاطِرَةَ، حتّى إذا لم تكن هذه النية حاضرةً عندنا فعَيْنُ اللَّهِ ناظرةٌ إلينا، أنتم حين تُخاطبون عليّاً بهذه الأوصاف تضحكون على أمير المؤمنين؟ تضحكون على أنفسكم؟ تضحكون على من؟ حَبَّرونا بالله عليكم على من تضحكون؟

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ وَيَدَهُ الْبَاسِطَةَ - هذه اليدُ المبسوطة الباسطة، إننا نُقدِّم عبادتنا كي نوصلها إلى هذه اليد، هذه اليد إذا ما أخذت صلاتنا وعبادتنا فإنَّ هذه العبادة وهذه الصلاة ستعود إلينا وتصفعنا على وجوهنا - وَأُذُنُهُ الْوَاعِيَةَ - أنت حينما تصلي وتدعو ألا تُريد أن الله يسمعك أو لا؟! ألا تتوجّه إلى أذن الله الواعية كي تُسمع صلاتك؟ أم هكذا تُصلي من دون وعي ومن دون فهم بعباءٍ مُقرِّف؟! - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ وَيَدَهُ الْبَاسِطَةَ - الباسطة على كُلِّ شيء، والمبسوطة بكلِّ شيء، لا تستطيع أنت أن تُحدِّد معاني هذه العبارات هكذا بحسب مزاجك الكسيف! - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ وَيَدَهُ الْبَاسِطَةَ وَأُذُنُهُ الْوَاعِيَةَ - وتستمر الزيارة بهذه العبار، أنا هنا لا أريد أن أقرأ الزيارة بكلِّ تفاصيلها، ثمَّ تخاطب الأمير - السَّلَامُ عَلَى الْأَصْلِ الْقَدِيمِ وَالْفَرْعِ الْكَرِيمِ - هم الأصول والفروع.

تذكروا دائماً هذا المعنى؛ أصول الدين هم وفروع الدين هم، كما قال إمامنا الرضا في الحديث المروي في الكافي الشريف في الجزء الأول: (الإمامةُ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي)، ألا تلاحظون أن حديث الأئمة يتواصل بعضها ببعض الآخر في جميع الاتجاهات - السَّلَامُ عَلَى الْأَصْلِ الْقَدِيمِ وَالْفَرْعِ الْكَرِيمِ - فإننا بأصولنا وفروعنا نتوجّه إليه، فهو الأصلُ القديم وهو الفرعُ الكريم - السَّلَامُ عَلَى شَجَرَةِ طُوبَى وَسِدْرَةِ الْمُنتَهَى - لو رجعنا إلى الكتاب الكريم سدرة المنتهى أين تقع؟ ماذا تقول لنا سورة النجم؟ ماذا تقول لنا سورة النجم؟

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾؛ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ ﴿أَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾ ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾؛ عند سِدْرَةِ

الْمُنْتَهَى، عند النهايات، تلك هي قِبْلَةُ كُلِّ قِبْلَةٍ! وَكَعْبَةُ كُلِّ كَعْبَةٍ! هناك عند النهايات، ﴿وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَىٰ ﴿٥٦﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿٥٧﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿٥٨﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿٥٩﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿٦٠﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾؛ أي آياتٍ تجلت هناك؟ عليّ، عليّ هناك تجلّى، علي هو الذي يقول: (مَا لِلَّهِ مِنْ آيَةٍ أَكْبَرَ مِنِّي، فَأَنَا آيَةُ اللَّهِ الْكُبْرَى)، هو أكبر الآيات، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾؛ أكبر الآيات عليّ؛ (مَا لِلَّهِ مِنْ آيَةٍ أَكْبَرَ مِنِّي)؛ هو الآية الكبرى.

في سورة المدثر في الآية الرابعة والثلاثين وما بعدها: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٥٦﴾ إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبْرَى ﴿٥٧﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٥٨﴾، في حديث أهل البيت ﴿إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبْرَى﴾؛ إِنَّهَا فَاطِمَةُ! إحدى الكبر هنا في هذه الآية: ﴿إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبْرَى ﴿٥٦﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾؛ إحدى الكبر فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ونذيراً للبشر؛ نذيراً يعني إماماً، المعنى الذي مرّ من أنّها إمام الأئمة صلوات الله وسلامه عليها، فالنذير؛ هو وصفٌ للإمام للنبي الإمام، ﴿إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبْرَى﴾، فقد رأى عند سدرة المنتهى ما رأى من آيات ربّه الكبرى.

والزّيارة ناظرة إلى حيثيات معيّنة، وإلا فعليّ أعظم من كلّ هذه الشؤون - السّلام على شجرة طوبى وسدرّة المنتهى - إلى أن تقول الزّيارة: - السّلام على جبل الله المتين - هذا هو الجبل الذي ترتبط به، من خلاله تصلّ عباداتنا وأعمالنا، من دون هذا الجبل فإنّ عباداتنا مهلهلة ليست متينة، تكون متينة إذا ما شدّت بهذا الجبل المتين، فنحن نتوجّه بها إلى هذا الجبل المتين، وإلا عبادات مهلهلة في أحسن أحوالها إن لم تكن سوداء مقرفة تُصْفَعُ بها وجوهنا، وتدعو علينا وتقول لنا: (لقد ضيّعتموني ضيّعكم الله...!!).

الروايات هكذا تقول ما أنا الذي أقول - السّلام على جبل الله المتين وجنّبه المكين - فعباداتنا لن تكون متينة إن لم تكن مشدودةً بهذا الجبل المتين، مربوطةً بهذا الجبل المتين - السّلام على جبل الله المتين وجنّبه المكين - إلى أن تقول الزّيارة: - السّلام على اسم الله الرّضي - هذا هو اسم الله الذي خلقه فاستقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره، إنّهُ القبلة التي تتوجّه إليها كل الموجودات - السّلام على اسم الله الرّضي ووَجْهِهِ الْمُضِيّ - وجهه المضي، هذا هو وجهه، نحن نتوجّه إليهم، نتوجه إلى وجه الله، إنّهم هم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، في زماننا هذا إنّهُ الحُجَّةُ ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه - السّلام على اسم الله الرّضي ووَجْهِهِ الْمُضِيّ وَجْنِبِهِ الْعَلِيِّ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ - كلّ هذه المضامين وأنا اقتطفْتُ بعضاً منها، كلّ هذه المضامين في هذه الزّيارة وفي سائر الزّيارات الأخرى، وفي كلّ الأدعية تُشيرُ إلى هذه الحقيقة: من

أنَّ الجهة التي نتوجه إليها بعباداتنا هم آل مُحَمَّد، إمام زماننا..!!، إمام زماننا هو مضمون الحقيقة المُحَمَّدِيَّة المتجلي بين أظهرنا، والحقيقة المُحَمَّدِيَّة وجه الله، الله تجلَّى فيها، خلقها وتجلَّى جماله وجلاله وكمالُه وعظمتُه فيها، فحين نتوجهُ إلى إمام زماننا إِنَّا نتوجهُ إلى الحقيقة المُحَمَّدِيَّة، وحين نتوجهُ إلى الحقيقة المُحَمَّدِيَّة إِنَّا نتوجهُ إلى الله، وهذا هو معنى حُجَّة الله، وهذا هو معنى إمام منصوب من الله، وهذا هو معنى السَّبب المتَّصل بين الأرض والسَّماء، حين تخاطبون إمام زمانكم في دُعاء النُذبة الشَّريف: (أَيَّن السَّببُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ)، هذا هو السَّبب، نحنُ به نتصل، ومعهُ نتواصل وإليه نُؤوب، (إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ)، هو هذا معنى الكعبة، هو هذا معنى القِبلة، هو هذا معنى العبادة، كُلُّ شَيْءٍ مِنْ شَأُونِنَا يُؤُوبُ إِلَيْهِمْ، والحسابُ عليهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين. نذهبُ إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

ماذا يقول أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامه عليه في خطبته الإفتخارية التي رواها لنا الأصبغ ابن نُباته رضوان الله تعالى في مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي؟ يقول أمير المؤمنين: - أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ، أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ، أَنَا بَاطِنُ الْحَرَمِ - إلى أن يقول: - أَنَا شَهْرُ رَمَضَانَ، أَنَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، أَنَا أُمُّ الْكِتَابِ، أَنَا فَصْلُ الْخِطَابِ، أَنَا سُورَةُ الْحَمْدِ، أَنَا صَاحِبُ الصَّلَاةِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، بَلْ نَحْنُ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَاللِّيَالِي وَالْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ وَالْأَعْوَامُ - ويستمرُّ كلام سيِّد الأوصياء في خُطبةٍ أخرى من خُطبه أيضاً في مشارق أنوار اليقين يقول: - أَنَا صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ، أَنَا مَوْلَاهُمْ وَإِمَامُهُمْ - هذه رُموز وعناوين لمضامين العبادة، والدُّكر، والصَّلَاة، وسائر التفاصيل التي تتعلَّقُ بِكُلِّ هذه العناوين. هذا هو الجزء الأول من: (تفسير البرهان) لِّلسيِّد هاشم البحراني رحمه الله عليه، صفحة 57، الرُّواية عن داوود ابن كثير - قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ - لِإِمَامِنَا الصَّادِقِ - أَنْتُمْ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُمْ الزَّكَاةُ وَأَنْتُمْ الْحَجُّ؟ فَقَالَ: يَا دَاوُودُ، نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ الزَّكَاةُ، وَنَحْنُ الصِّيَامُ، وَنَحْنُ الْحَجُّ، وَنَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ، وَنَحْنُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ، وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، المضامين هي هي.

رواية أخرى عن إمامنا الصَّادِقِ - نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ بَرٍّ وَمِنْ فُرُوعِنَا - قبل قليل كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى أمير المؤمنين في الزيارة السَّادسة المطلقة بحسب مفاتيح الجنان: (السَّلَامُ عَلَى الْأَصْلِ الْقَدِيمِ وَالْفَرْعِ الْكَرِيمِ) - نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ بَرٍّ وَمِنْ فُرُوعِنَا كُلِّ بَرٍّ، وَمِنْ الْبِرِّ التَّوْحِيدُ وَالصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ - إلى آخر ما جاء في كلام إمامنا الصَّادِقِ صلواتُ الله وسلامه عليه. أعتقد أنَّ المضامين باتت واضحةً وجليَّةً ولا تحتاجُ إلى كثيرٍ من الجهد حتَّى تتسقَّ الصُّورةُ النَّهائيَّةُ الأخيرةُ لمعنى القِبلة وللمضمونها.

لا زال الكلام يتواصل في هذه الحلقة وفي الحلقات القادمة في هذه الأجواء، لكنني أقول ما ذكرته من تفاصيل، من نصوص، من كلمات، من إلماعات، من إشارات، كُلُّهُ يَشْرُحُ ما جاء في كلام إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه: (وَأَنُوي عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذَكَرَ اللهُ وَذَكَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنِيكَ)، فالنبيُّ إذاً أن يكون القلبُ حاضراً في محضِرِ صاحب الأمر، وأن يكون القلبُ مُزَيَّناً بذكرِ صاحب الأمر، وأن يكون التوجُّهُ في هذا القلبِ بِاتِّجَاهِ صاحب الأمر بِاتِّجَاهِ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه هي النية التي يتحدَّث عنها إمامنا الثامن وولينا الضامن الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

وإلا ما الفارق بين صلواتنا وبين صلوات الآخرين الذين لا يرتبطون بهذا الحبل المتين وبهذا الجنب المكين وبهذا السبب المتصل بين الأرض والسَّماء؟! ما معنى أن علياً إماماً نصبه الله ما المراد من ذلك؟ هل هي انتخابات؟ هل هو تعيين رسمي بمرسوم جمهوري؟ ما المراد أن علياً إماماً نصبه الله؟ هذا هو السبب المتصل بين الأرض والسَّماء! لماذا يقول إمامنا السَّجَاد: الله الله في دينكم، لماذا؟ يقول: إن السيئة في هذا الدين خيرٌ من الحسنَةِ في غيره، السيئة!! السيئة في هذا الدين خيرٌ من الحسنَةِ في غيره، لماذا؟ لأن السيئة تُغفر، بينما الحسنَةُ في غيره لا قيمة لها! حُبُّ عليٍّ حسنَةٌ هو هذا الدين، (حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ، وَبُغْضُ عَلِيٍّ - هو هذا غير ديننا - سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ)، إمامنا السَّجَاد يُشير إلى هذه الحقيقة.

- هذا المضمون هو معنى إمام منصوب من قِبل الله سبحانه وتعالى!
 - هذا هو معنى السبب المتصل بين الأرض والسَّماء!
 - هذا هو معنى باب الله الذي منه يُوتى!
 - هذا هو معنى سبيل الله الذي من سلك غيره هلك!
 - هذا هو معنى من استمسك بالعروة الوثقى فقد نجا، هذا هو الاستمسك بالعروة الوثقى!
 - هذا هو السلوك في السبيل الذي لو سلكناه في غيره هلكنا!
 - هذا هو معنى الركوب في سفينة النجاة!
 - هذا هو معنى الحياة، من كان ميتاً فأحييناه، هذه الحياة بسبب الارتباط، بسبب التوجُّه إلى هذه الجهة!
 - هذا هو معنى أن النَّاصِب لا يفرق الأمر بالنسبة إليه صَلَّى أم سرق أم زنا، الأمر واحد بالنسبة إليه!
 - هذا هو معنى أن الجواز على الصراط لا يكون إلا بصكِّ من عليٍّ!
- كُلُّ هذه المضامين تُوصلنا إلى نفس هذه النتيجة: هناك جهة واحدة نتجه إليها، نتوجه إليها، نستمسك بها، كيف نستمسك بالعروة الوثقى وفي صلواتنا التي هي أهمُّ محطات حياتنا نتوجه إلى جهة لا ندري ما

هي!! هكذا من هذه الجهة الكعبة، أين الاستمسك بالعمرة الوثقى هنا؟ لماذا حينما نحتاج إلى رفع شيءٍ ثقيل نقول يا عليّ! نتوجّه إلى القبلة! وفي صلاتنا لا نتوجه إلى هذه القبلة، لماذا؟ ما هذه السخافة في العقول؟ ما هذا الهراء؟ لماذا حين نحتاجُ أمراً نتجه إليه؟ في صلاتنا لماذا لا نتجه إليه؟ نتجه إلى إمام زماننا، هو وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، نتجه إليه لا أننا نعبده من دون الله، لا أننا نجعله شريكاً لله، هذه هي الجهة التي أراد الله منا أن نتوجه إليها، هذا هو المضمون الذي يتحدث عنه إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

وقتُ أذان العشاءين صار قريباً بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، نذهب إلى فاصل الأذان والصلاة وبعد فاصل الأذان والصلاة أعودُ إليكم كي أكمل الحديث.

اللَّهُمَّ ارِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمُلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ ... هذا هو الجزء الثاني من الحلقة الخامسة والخمسين بعد المئة من برنامجنا الكتاب الناطق، تقدّم الجزء الأول من هذه الحلقة قبل فاصل الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن.

سأبدأ معكم من هذه الرواية أقرأها عليكم من عِلل الشرائع لشيخنا الصدوق، باب 215، من الجزء الثاني، (العلة التي من أجلها صار الحج أفضل من الصلاة والصيام) - عن القاسم ابن محمد، عن الكاهلي، قال: سمعتُ أبا عبد الله - إمامنا الصادق - يذكرُ الحجَّ، فقال: قال رسولُ الله: هو أحدُ الجهادين - هذا قولُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - هو أحدُ الجهادين، هو جهادُ الضعفاء ونحن الضعفاء، أما إنّه ليسَ شيءٌ أفضلَ من الحجِّ إلا الصلاةُ في الحجِّ، هاهنا صلاةٌ - يعني هاهنا صلاةٌ في الحجِّ - وليسَ في الصلاةِ حجٌّ، لا تدعُ الحجَّ وأنتَ تقدِرُ عليه، أما ترى أنّه يشعثُ فيه رأسك - يشعثُ فيه رأسك يعني يطول، يتسخ، لا يكون مرحلاً، أي ممشطاً - أما ترى أنّه يشعثُ فيه رأسك ويقشِفُ فيه جلدك وتمتنعُ فيه من النظرِ إلى النساءِ، وإنا نحنُ هاهنا - يعني به الحجازيين يعني أهل المدينة - وإنا نحنُ هاهنا، ونحنُ قريبٌ، ولنا مياهٌ متصلةٌ، ما نبُغُ الحجَّ حتّى يشقَّ علينا، فكيفَ أنتَ في بُعدِ البلادِ، وما من ملكٍ ولا سوقةٍ - سوقة يعني الرعيّة - يصلُ إلى الحجِّ إلا بمشقةٍ في تغييرِ مطعمٍ ومَشْرَبٍ أو رِيحٍ أو شمسٍ لا يستطيعُ رُدُّها، وذلكَ لقوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

العبادات بنحوٍ عام يُمكن أن يكون تفاضل فيما بينها بحسبِ أحاديث أهل البيت من جهاتٍ، من حيثياتٍ مختلفة، ومن هُنا تحدّث إمامنا الصادق ونقلَ لنا ما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيما يرتبطُ بفضيلة الحجِّ التي يتميَّزُ بها على عبادة الصلاة وعلى عبادة الصيام.

وإنما أخذت الحجَّ من جهتين:

الجهة الأولى: باعتبار أن الرواية صرَّحت عن رسول الله صَلَّى عليه وآله أنه أفضل من الصَّلَاة والصَّيَام.

والجهة الثانية: لأنَّ الحجَّ مرتبطٌ بالكعبة التي هي القبلة، ومناسكُ الحجَّ ترتبطُ بالكعبة، بالقبلة في تفاصيل كثيرة أكثر ممَّا عليه في الصَّلَاة، والمصلي قد يكونُ بعيداً عن الكعبة، عن القبلة التي هي الكعبة، وقد يكون قريباً، أمَّا الحاج فلا بُدَّ أن يكون قريباً ملاصقاً للكعبة.

فالحج عبادة، والصَّلَاة عبادة، والحج أفضلُ من الصَّلَاة كما بيَّن رسول الله، لأنَّ الحجَّ يشتملُ على الصَّلَاة، بينما الصَّلَاة لا تشتملُ على الحج، قطعاً هذا الكلام من حيثية من الحيشات، من جهةٍ من الجهات، وإلاَّ فمن جهةٍ أخرى: (فإنَّ الصَّلَاةَ عَمُودُ الدِّينِ إِنْ قُبِلَتْ قَبْلَ مَا سِوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّتْ مَا سِوَاهَا)، إِنْ قُبِلَتْ قَبْلَ الْحَجِّ، وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّتْ الْحَجَّ، من هذه الجهة سيكون للصَّلَاة أفضلية. على أيِّ حال، نحن والحجَّ، فالْحُجُّ عبادةٌ تشتملُ على الصَّلَاة، بينما الصَّلَاة عبادةٌ لا تشتملُ على الحجَّ، والحجُّ مُلاصقٌ بمناسكه وتفصيله وأجزائه بالكعبة وشؤونها، بينما الصَّلَاة لها صلةٌ بالكعبة، بالقبلة ليست كاتِّصالِ الحجَّ بالكعبة والقبلة، لذا أخذتُ الحجَّ مثلاً لما فيه من بُعدٍ حسيٍّ يرتبطُ بالكعبة والقبلة، والأمرُ بالنتيجة سيعود في بيان المضمون على الصَّلَاة وعلى الحج وعلى سائر العبادات.

الكليني في الكافي الشريف، في الجزء الأول عن الفضيل، الفضيل ابن يسار، عن إمامنا الباقر - نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ - فِي الْحَجِّ، الفضيل يروي لنا عن إمامنا الباقر، الإمام نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ - فَقَالَ: هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - الَّذِينَ يَطُوفُونَ فِي الْكَعْبَةِ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ويمارسون طُقُوساً حِسِيَّةً مُرْتَبِطَةً بِالْكَعْبَةِ، بهذا البيت، الَّذِي يَحْتَرِمُهُ الْمُسْلِمُونَ، يُقَدِّسُهُ الْمُسْلِمُونَ، نظر إمامنا الباقر إلى النَّاسِ - يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ - فماذا قال؟ - هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا - هذا هو المضمون، هذا الأمر هو هو في الصَّلَاة نفسه، ولاحظوا أنَّ الحجَّ فيه التصاق حِسِّيٍّ أكثر من الصَّلَاة، الإمام عدَّ طوافهم الحِسِّيِّ والتصاقهم المادِّي القريب واهتمامهم وتقديسهم للكعبة، مع أنَّهم يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَيُؤَدُّونَ عِبَادَةً مَهْمَةً وَهِيَ الْحَجَّ، مع ذلك الإمام قال: هؤلاء حالهم حال الَّذِينَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ! فأهلُ الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت، بقايا ديانة إبراهيم، بقيت منها بقايا.

هذا يُدَكِّرُنِي بِحَدِيثِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ: (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)، سواء كان يطوف حول البيت، يُصَلِّي بِأَتْجَاهِ الْقِبْلَةِ، يفعل ما يشاء، أبو جعفر الباقر نظر إلى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ كَمَا يُحَدِّثُنَا الْفَضِيلُ - فَقَالَ: هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ

يَنْفِرُوا إِلَيْنَا فَيُعَلِّمُونَا وَلَا يَتَّبِعُهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ.

أتعلمون أنَّ الآية في سورة التوبة، الآية الثانية والعشرون بعد المائة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، أتعلمون أنَّ هذه الآية في حديث أهل البيت هي في أن ينفروا إلى آل مُحَمَّد كَي يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ، لِتَحْصِيلِ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ!! وهذا التفقه في الدين المذكور في هذا الآية بحسب حديث أهل البيت هو لمعرفة إمام زمانهم، أتعلمون ذلك أو لا؟! حين تأتي الروايات وتقول: إنَّ الدين هو الإمام المعصوم إنَّها تتحدَّثُ عن هذه الحقيقة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾؛ نفروا إلى آل مُحَمَّد، ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾؛ ليعرفوا إمامهم وبعد ذلك يُعْرِفُوا بَقِيَّةَ إِخْوَانِهِمْ، ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا فَيُعَلِّمُونَا وَلَا يَتَّبِعُهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾ - مكتوبة هنا بحسب قراءة المخالفين: ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، بحسب قراءة أهل البيت: ﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾، من الهوى، تهوي من السقوط ما معناه؟ لا معنى له، ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾ بحسب قراءة أهل البيت: ﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾، بحسب قراءة أعداء أهل البيت المثبتة في المصحف: ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

أَيْضاً رَوَايَةٌ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ - نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَطُوفُوا ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا، فَيُعَلِّمُونَا وَلَا يَتَّبِعُهُمْ، وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ - بحسب قراءة المصحف: ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾،

فَمَاذَا قَالَ إِمَامِنَا الْبَاقِرُ؟ - فَقَالَ: آلُ مُحَمَّدٍ آلُ مُحَمَّدٍ - هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَهْوَى إِلَيْهِمُ الْقُلُوبُ، تَمِيلُ إِلَيْهِمُ الْقُلُوبُ - فَقَالَ: آلُ مُحَمَّدٍ آلُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قَالَ: إِلَيْنَا إِلَيْنَا - هذا هو الحج؛ إلينا إلينا! هذا مضمون الحج، وإلا كما قال الإمام قال: - هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فهذا الحج الذي يحجُّه النَّاسُ هذا حجُّ الجاهلية، مضمون الحج هو هذا؛ إلينا إلينا كما قال باقر العلوم! أنا أقرأ عليكم من الجزء الرابع من تفسير البرهان، صفحة 340، الحديث الرابع عشر.

وَرَوَايَةٌ أُخْرَى أَيْضاً عَنِ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَأَى النَّاسَ

بِمَكَّةَ وَمَا يَعْمَلُونَ - ما يعملون وقت الحج - قَالَ: فَقَالَ: فِعَالٌ كَفِعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ - بالضبط - فِعَالٌ كَفِعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أَمُرُوا بِهِذَا - أي حج هذا؟! إِذَا بِمَاذَا أَمُرُوا؟ أمروا بالمضمون، هذا الأمر هو نفسه في الصلاة، فِعَالٌ كَفِعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، التوجُّه إلى جهة الكعبة من دون فهمٍ من دون معنى، هذا كفعال اليهود حين يتوجَّهون إلى قبلتهم، هذا كفعال النواصب نفس الشيء المخالفون لأهل البيت، هذا هو فقه أبي حنيفة وفقه الشافعي، أمَّا فقه الرضا وفقه آل مُحَمَّد فهذا هو - فَقَالَ: فِعَالٌ كَفِعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أَمُرُوا بِهِذَا، وَمَا أَمُرُوا إِلَّا أَنْ يَقْضُوا تَفْشَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ فَيَمُرُوا بِنَا فَيُخْبِرُونَا بِوَلَايَتِهِمْ وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ - الرواية في الكافي الشريف، والأحاديث وفيرة كثيرة بهذا المضمون، هذا المنطق هو منطق آل مُحَمَّد في التعامل مع الكعبة، مع القبلة، مع العبادات، مع الطقوس، مع المناسك، والحال هو هو في قبلة الصلاة، فَإِنَّا حين نتوجَّه إلى الكعبة، إلى القبلة، إِنَّا نتوجَّه إلى مضمون، هذا المضمون هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه...!!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

هذا هو الجزء الرابع من أجزاء الكافي الشريف، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة 1992 ميلادي، والصفحة 189، كتاب الحج، باب 127، سأعرض بين أيديكم مجموعة من الأحاديث الشريفة التي تنقلكم إلى أجواء ثقافة أهل بيت العصمة في العبادات بنحو عام أو في الحج بنحو خاص، والأمر هو هو في صلاتنا، وفي صيامنا، وفي سائر عباداتنا، الحديث الثالث من باب 127 - عَنْ بُكَيْرِ ابْنِ أَعْيَنٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - يعني إمامنا الصادق صلوات الله عليه - لِأَيِّ عِلَّةٍ وَضَعَ اللَّهُ الْحَجَرَ - يُشير إلى الحجر الأسود - وَضَعَ اللَّهُ الْحَجَرَ فِي الرُّكْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ - في أحد أركان الكعبة - وَلَمْ يُوضِعْ فِي غَيْرِهِ؟ - في ركن آخر - وَلِأَيِّ عِلَّةٍ يُقْبَلُ؟ - يُستحب تقبيل الحجر الأسود - وَلِأَيِّ عِلَّةٍ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ - كان في الجنة وأُخرج منها، بحسب أحاديث النبي الأعظم.

فَبُكَيْرٍ يَقُولُ: - سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لِأَيِّ عِلَّةٍ وَضَعَ اللَّهُ الْحَجَرَ فِي الرُّكْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَلَمْ يُوضِعْ فِي غَيْرِهِ؟ وَلِأَيِّ عِلَّةٍ يُقْبَلُ؟ - استحباب تقبيله - وَلِأَيِّ عِلَّةٍ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ - لَأَنَّهُ كَانَ فِي الْجَنَّةِ - وَلِأَيِّ عِلَّةٍ وَضَعَ مِيثَاقَ الْعِبَادِ وَالْعَهْدُ فِيهِ وَلَمْ يُوضِعْ فِي غَيْرِهِ؟ - باعتبار أن الحاج يُجدد ميثاقه حينما يقف أمام الحجر الأسود، من جملة آداب الحج، من جملة طقوس الحج، وحتى إذا لم يستطع أن يُقبَّل الحجر الأسود ولم يستطع أن يصل إليه، عليه أن يقف أمامه حين يمر أن يُوْشِرَ إليه بيده بأصبعيه، بإصبعه يُوْشِرُ إلى الحجر لتأكيد العهد والميثاق ولحفظ ميثاقه في هذا الحجر الأسود كي يشهد له في يوم القيامة!! هذه طقوس الحج، وجزء من أسرارهِ - وَلِأَيِّ عِلَّةٍ وَضَعَ مِيثَاقَ الْعِبَادِ وَالْعَهْدُ فِيهِ وَلَمْ يُوضِعْ فِي غَيْرِهِ؟ وَكَيْفَ

السَّبَبُ فِي ذَلِكَ؟! تُخْبِرُنِي جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ فَإِنَّ تَفَكُّرِي فِيهِ لَعَجَبٌ، قَالَ، فَقَالَ: سَأَلْتَ وَأَعْصَلْتَ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَاسْتَقْصَيْتِ، فَافْهَمِ الْجَوَابَ وَفَرِّغِ قَلْبَكَ، وَأَصْغِ سَمْعَكَ، أُخْبِرُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَضَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَهِيَ جَوْهَرَةٌ أُخْرِجَتْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى آدَمَ فَوَضِعَتْ فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ لِعَلَّةِ الْمِيثَاقِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، حِينَ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ تَرَأَى لَهُمْ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ يَهْبِطُ الطَّيْرُ عَلَى الْقَائِمِ، فَأَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ ذَلِكَ الطَّائِرُ وَهُوَ وَاللَّهُ جِبْرَائِيلُ، وَإِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ يُسْنِدُ الْقَائِمُ ظَهْرَهُ وَهُوَ الْحُجَّةُ وَالذَّلِيلُ عَلَى الْقَائِمِ، وَهُوَ الشَّاهِدُ لِمَنْ وَفَى فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَالشَّاهِدُ عَلَى مَنْ أَدَّى إِلَيْهِ الْمِيثَاقَ وَالْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ.

قطعاً في الروايات هذا الحجر الأسود الذي عبّرت عنه الرواية هنا بوجه من وجوه التعبير بأنه جوهرة أُخْرِجَتْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى آدَمَ، هُوَ فِي الْأَصْلِ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرِيمِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَلَكٍ قَبْلَ وَايَةِ عَلِيِّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لِذَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ أَنْ جَعَلَ مِيثَاقَ الْوَلَايَةِ مَخْزُوناً عِنْدَهُ، مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، وَتَصَوَّرَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي يَرَاهَا النَّاسُ - وَأَمَّا الْقُبْلَةُ وَالِاسْتِلَامُ - يَسْتَحِبُّ اسْتِلَامُ الْحَجْرِ، يَسْتَحِبُّ تَقْيِيلَهُ - فَلِعَلَّةِ الْعَهْدِ تَجْدِيداً لِذَلِكَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ - أَيُّ مِيثَاقٍ؟ مِيثَاقَ الْوَلَايَةِ الْعُلُويَّةِ - وَتَجْدِيداً لِلْبَيْعَةِ لِيُؤَدُّوا إِلَيْهِ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ، فَيَأْتُوهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَيُؤَدُّوا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْعَهْدَ وَالْأَمَانَةَ الَّتِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ - حِينَ تَمْسُكُ بِالْحَجْرِ الْأَسْوَدِ، وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَمْسُكَ بِهِ وَأَنْ تُقَبِّلَهُ فَمِنْ بَعِيدٍ تُخَاطِبُهُ - أَمَانَتِي أَدَيْتَهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُؤَافَاةِ - هَكَذَا يُخَاطَبُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ - أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: أَمَانَتِي أَدَيْتَهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُؤَافَاةِ، وَاللَّهُ مَا يُؤَدِّي ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُ شِيعَتِنَا - فَقَطِ شِيعَتِنَا هُمُ الَّذِينَ يَفُونَ بِهَذَا الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ - وَلَا حَفِظَ ذَلِكَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَحَدٌ غَيْرُ شِيعَتِنَا، وَإِنَّهُمْ لَيَأْتُوهُ - فِي الْحَجِّ - وَإِنَّهُمْ لَيَأْتُوهُ فَيَعْرِفُهُمْ وَيُصَدِّقُهُمْ، وَيَأْتِيهِمْ غَيْرُهُمْ فَيُنْكِرُهُمْ وَيُكذِّبُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَحْفَظْ ذَلِكَ غَيْرُكُمْ، فَلَكُمْ وَاللَّهِ يَشْهَدُ وَعَلَيْهِمْ وَاللَّهِ يَشْهَدُ بِالْخَفْرِ - الْخَفْرِ يَعْنِي النُّقْضَ نَقْضَ الْعَهْدِ - وَعَلَيْهِمْ وَاللَّهِ يَشْهَدُ بِالْخَفْرِ وَالْجُحُودِ وَالْكَفْرِ وَهُوَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - لِأَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَى خَلْقَتِهِ الْأُولَى.

يَجِيءُ وَلَهُ لِسَانٌ نَاطِقٌ وَعَيْنَانِ فِي صُورَتِهِ الْأُولَى يَعْرِفُهُ الْخَلْقُ وَلَا يُنْكِرُهُ، يَشْهَدُ لِمَنْ وَفَاهُ وَجَدَّدَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عِنْدَهُ بِحَفِظِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَيَشْهَدُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَنْكَرَ وَجَحَدَ وَنَسِيَ الْمِيثَاقَ بِالْكَفْرِ وَالْإِنْكَارِ - كُلُّ شَيْءٍ يَرْتَبِطُ بِعَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ، أَلَا تَلَاظِمُونَ ذَلِكَ؟! كُلُّ الْمَطْلَبِ مَرْدَهَا إِلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - فَأَمَّا عِلَّةُ مَا أُخْرِجَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَهَلْ تَدْرِي مَا كَانَ الْحَجَرُ؟ قُلْتُ: لَا،

قَالَ: كَانَ مَلَكًا مِنْ عَظَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ اللَّهِ، فَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمِيثَاقَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَقْرَبَ ذَلِكَ الْمَلِكِ، فَاتَّخَذَهُ اللَّهُ أَمِينًا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَأَلْقَمَهُ الْمِيثَاقَ وَأَوْدَعَهُ عِنْدَهُ، وَأَسْتَعْبَدَ الْخَلْقَ أَنْ يُجَدِّدُوا عِنْدَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ الْإِقْرَارَ بِالْمِيثَاقِ وَالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ يُذَكِّرُهُ الْمِيثَاقَ وَيُجَدِّدُ عِنْدَهُ الْإِقْرَارَ فِي كُلِّ سَنَةٍ، فَلَمَّا عَصَا آدَمَ وَأُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْسَاهُ اللَّهُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى وُلْدِهِ لِمُحَمَّدٍ وَلِوَصِيِّهِ وَجَعَلَهُ تَائِهًا حَيْرَانًا، فَلَمَّا تَابَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ - بِأَيِّ شَيْءٍ تَابَ؟

تاب بأوبته بتدليله بانكساره بعبوديته لمحمد وآل محمد - فلما تاب الله على آدم حول ذلك الملك في صورة ذرة بيضاء - الله حولها - فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند، فلما نظر إليه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة وأنطقه الله عز وجل فقال له: يا آدم أتعرفني؟ قال: لا، قال: أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكرك ربك - ذكر محمد وآل محمد - فأنساك ذكرك ربك - ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، ذكر اسم ربه فصلى، فصلى على محمد وآل محمد!! الروايات هكذا فسرت لنا هذه الآية - فأنساك ذكرك ربك، ثم تحوّل إلى صورته التي كان مع آدم في الجنة فقال لآدم: أين العهد والميثاق؟ فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله - قبل ذلك الملك - وجدد الإقرار بالعهد والميثاق - وهذا هو الي نفعله نحن، القضية مرتبطة بقصة أيينا آدم، بقصة الخلافة، وتلاحظون التفاصيل في العبادات، في الصلاة، في الصيام، في الحج، في الوضوء كلها تعود إلى ذلك الأصل، والأمر يعود برمته إلى محمد وآل محمد.

ثم حول الله عز وجل فقال لآدم: أين العهد والميثاق؟ فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الإقرار بالعهد والميثاق ثم حوله الله عز وجل إلى جوهرة الحجر، ذرة بيضاء صافية تضيء، فحمله آدم على عاتقه إجلالاً له وتعظيمًا، فكان إذا أعيا حمله عنه جبرائيل حتى وافى به مكة، فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة، ثم إن الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان، لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق، ولذلك وضع في ذلك الركن، ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا، وحوا إلى المرأة، ووضع الحجر في ذلك الركن، فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهللته ومجده، فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا - من جهة الصفا - فإن الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة، لأن

الله عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ بِالنَّبُوءَةِ وَعَلِيِّ بِالْوَصِيَّةِ إِصْطَكَّتْ فَرَائِصُ الْمَلَائِكَةِ، فَأَوَّلُ مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْإِقْرَارِ ذَلِكَ الْمَلِكُ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَشَدُّ حُبًّا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِنْهُ وَلِذَلِكَ اخْتَارَهُ اللهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَلْقَمَهُ الْمِيثَاقَ، وَهُوَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانٌ نَاطِقٌ، وَعَيْنٌ نَاطِرَةٌ، يَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ وَافَاهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ وَحَفِظَ الْمِيثَاقَ - وَالْأَيْمَةَ لَمْ يُبَيِّنُوا لَنَا كُلَّ التَّفَاصِيلِ! مَعَ أَنَّ الرَّوَايَةَ طَوِيلَةٌ لَكِنَّهَا تَحَدَّثَتْ عَنْ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ أَسْرَارِ الْحَجِّ، أَلَا تَلَاظِمُونَ أَنَّ كُلَّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ تَرْتَبِطُ بِهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ...!! صَاحِبُ الْمِيثَاقِ الْأَكْبَرِ مِنْ هُوَ؟ عَلِيٌّ! صَاحِبُ مِيثَاقِنَا هُوَ إِمَامُ زَمَانِنَا! وَمَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ هَذَا، هَذَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ إِلَّا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ إِمَامِ زَمَانِنَا...!!

ولا زلتُ أقرأ من الكافي، الباب 130، المعنون في حجِّ آدم عليه السَّلام، الرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ، فِي صَفْحَةِ 196، أَقْرَأُ جَانِبًا مِنْهَا - فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِي يُرِيدُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتُوبَ عَلَى آدَمَ فِيهِ - الرَّوَايَةُ مَرْوِيَّةٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ كَثِيرٍ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ هَبُوطِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ فَيَقُولُ - فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِي يُرِيدُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتُوبَ عَلَى آدَمَ فِيهِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ جِبْرَائِيلَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آدَمَ الصَّابِرِ لِبَلِيَّتِهِ التَّائِبِ عَنْ خَطِيئَتِهِ - كَيْفَ تَابَ عَنْ خَطِيئَتِهِ؟ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، كَانَ يَلْهَجُ: (يَا مُحَمَّدُ بِحَقِّ أَحْمَدَ، يَا عَلِيُّ بِحَقِّ عَلِيٍّ، يَا فَاطِرُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ، يَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحَسَنَ، يَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ)، كَانَ يَلْهَجُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آدَمَ الصَّابِرِ لِبَلِيَّتِهِ التَّائِبِ عَنْ خَطِيئَتِهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِأَعْلَمَكَ الْمَنَاسِكَ الَّتِي يُرِيدُ اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَ بِهَا - هَذِهِ مَنَاسِكُ التَّوْبَةِ...!!

مضمون توبته ما هو؟ الولاء لمحمد وآل محمد، فمناسك الحج بأكملها هي ولاية علي وآل علي، هي مودتهم، ليس الطواف بالأحجار، تلك فعال الجاهلية كما قال إمامنا الباقر، هذه المناسك نحن نتمسك بها نؤديها، لأننا نؤمن بظاهرهم وباطنهم، هكذا نخطبهم في زيارتهم: (إني مؤمن بظاهرهم وباطنهم وسرهم وعلايتهم)، هذه المناسك من مظاهرهم من الظاهر، أمَّا الحقيقة فهي في مضمون ولايتهم ومعرفتهم، والأمر يجري في سائر العبادات بل في سائر المعاملات بل في سائر الأخلاق بل في سائر الوجود، وهكذا هو يجري في الصلاة وفي غيرها.

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِأَعْلَمَكَ الْمَنَاسِكَ الَّتِي يُرِيدُ اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَ بِهَا فَأَخَذَ جِبْرَائِيلُ بِيَدِ آدَمَ حَتَّى أَتَى بِهِ مَكَانَ الْبَيْتِ، فَنَزَلَ غَمَامٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَظَلَّ مَكَانَ الْبَيْتِ، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: يَا آدَمَ حُطَّ بِرِجْلِكَ حَيْثُ أَظَلَّ الْغَمَامُ فَإِنَّهُ قَبْلَةٌ لَكَ وَآخِرُ عَقَبِكَ مِنْ وُلْدِكَ، فَحَطَّ آدَمُ بِرِجْلِهِ حَيْثُ أَظَلَّ الْغَمَامَ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَنَى فَأَرَاهُ مَسْجِدَ مَنَى فَحَطَّ بِرِجْلِهِ وَمَدَّ حُطَّةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ مَا حَطَّ

مَكَانَ الْبَيْتِ - البيت يعني الكعبة - ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَاتٍ فَأَقَامَهُ عَلَى الْمُعَرَّفِ - على المعرف؛ يعني على عرفات على جبل التعريف - فَأَقَامَهُ عَلَى الْمُعَرَّفِ، فَقَالَ: إِذَا غَرُبَتِ الشَّمْسُ فَأَعْتَرِفْ بِذُنُوبِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَسَلِ اللَّهَ الْمَغْفِرَةَ وَالتَّوْبَةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْمُعَرَّفُ، لِأَنَّ آدَمَ اعْتَرَفَ فِيهِ بِذُنُوبِهِ، وَجُعِلَ سُنَّةً لَوْلَدِهِ يَعْتَرِفُونَ بِذُنُوبِهِمْ كَمَا اعْتَرَفَ آدَمُ، وَيَسْأَلُونَ التَّوْبَةَ كَمَا سَأَلَهَا آدَمُ، ثُمَّ أَمَرَهُ جِبْرَائِيلُ فَأَفَاضَ مِنْ عَرَفَاتٍ فَمَرَّ عَلَى الْجِبَالِ السَّبْعَةِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُكَبِّرَ عِنْدَ كُلِّ جَبَلٍ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى جُمُعٍ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى جُمُعٍ ثَلَاثَ اللَّيْلِ فَجَمَعَ فِيهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْآخِرَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، ثَلَاثَ اللَّيْلِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَنْبَطِحَ فِي بَطْحَاءِ جُمُعٍ، فَانْبَطَحَ فِي بَطْحَاءِ جُمُعٍ حَتَّى انْفَجَرَ الصُّبْحُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَصْعَدَ عَلَى الْجَبَلِ جَبَلِ جُمُعٍ، وَأَمَرَهُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَنْ يَعْتَرِفَ بِذُنُوبِهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَيَسْأَلَ اللَّهَ التَّوْبَةَ وَالْمَغْفِرَةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ كَمَا أَمَرَهُ جِبْرَائِيلُ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ اعْتِرَافِينَ لِيَكُونَ سُنَّةً فِي وُلْدِهِ، فَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ مِنْهُمْ عَرَفَاتٍ وَأَدْرَكَ جُمُعًا فَقَدْ وَافَى حَجَّهُ إِلَى مَنَى، ثُمَّ أَفَاضَ مِنْ جُمُعٍ إِلَى مَنَى، فَبَلَغَ مَنَى ضُحَى فَأَمَرَهُ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ فِي مَسْجِدِ مَنَى، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَ لِلَّهِ قُرْبَانًا لِيُقْبَلَ مِنْهُ وَيَعْرِفَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَابَ عَلَيْهِ وَيَكُونَ سُنَّةً فِي وُلْدِهِ الْقُرْبَانَ، فَقَرَّبَ آدَمُ قُرْبَانًا فَقَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرْسَلَ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَبِلَتْ قُرْبَانَ آدَمَ أَيَّ أَحْرَقَتْهُ - وكان هذا من شؤونات النبوات والديانات السابقة، علامة قبول القربان أن تنزل نارٌ عليه فُتَحِرَقَ - فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ: يَا آدَمُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ إِذْ عَلَّمَكَ الْمَنَاسِكَ الَّتِي يَتُوبُ بِهَا عَلَيْكَ وَقَبِلَ قُرْبَانَكَ فَاحْلِقِ رَأْسَكَ تَوَاضِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ قَبِلَ قُرْبَانَكَ، فَحَلَقَ آدَمُ رَأْسَهُ تَوَاضِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ أَخَذَ جِبْرَائِيلُ بِيَدِ آدَمَ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ.

نذهبُ إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ - لا زالت الرواية أقرأها من الكافي الشريف التي رواها لنا عبد الرحمن ابن كثير عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ: يَا آدَمُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ إِذْ عَلَّمَكَ الْمَنَاسِكَ الَّتِي يَتُوبُ بِهَا عَلَيْكَ وَقَبِلَ قُرْبَانَكَ فَاحْلِقِ رَأْسَكَ تَوَاضِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ قَبِلَ قُرْبَانَكَ، فَحَلَقَ آدَمُ رَأْسَهُ تَوَاضِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - التواضع لله عز وجل هو التواضع لمحمد وآل محمد!! الرواية في تفسير إمامنا العسكري، الله سبحانه وتعالى يخاطب آدم، الرواية عن رسول الله يرويها لنا إمامنا العسكري، الله يقول لآدم: (وَأَنْتَ عَصَيْتَنِي بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ، وَبِالتَّوَضُّعِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تَفْلِحُ كُلُّ الْفَلَاحِ، وَتَزُولُ عَنْكَ وَصْمَةُ الدِّلَّةِ! فَادْعُنِي بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ لِذَلِكَ، فَدَعَا بِهِمْ، فَأَفْلَحَ كُلُّ الْفَلَاحِ لَمَّا تَمَسَّكَ بِعُرْوَتِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ)، فهذا التواضع هذا الحلق هو تواضع لإمام زماننا، الحلق، كلُّ هذه المناسك

هي في هذه الدائرة وتحت هذا العنوان، ماذا قال الله لآدم بحسب رواية تفسير إمامنا العسكري: (وَأَنْتَ عَصَيْتَنِي بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ وَبِالتَّوَاضُّعِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تَفْلَحُ كُلُّ الْفَلَاحِ وَتَزُولُ عَنْكَ وَصْمَةُ الذَّلَّةِ، فَادْعُنِي بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ لِذَلِكَ، فَدَعَا بِهِمْ، فَأَفْلَحَ كُلُّ الْفَلَاحِ لَمَّا تَمَسَّكَ بِعُرْوَتِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ).

فماذا قال جبرائيل لآدم؟ - فأخلى رأسك تواضعاً لله عزَّ وجلَّ إذ قَبِلَ قُرْبَانَكَ، فَحَلَقَ آدَمُ رَأْسَهُ تَوَاضِعاً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ أَخَذَ جِبْرَائِيلُ بِيَدِ آدَمَ فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ - إِلَى الْبَيْتِ إِلَى الْكَعْبَةِ - فَعَرَضَ لَهُ إِبْلِيسُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ لَعْنَةُ اللَّهِ: يَا آدَمُ أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ: يَا آدَمُ إِرْمِهِ بِسَبْعِ حُصَيَّاتٍ وَكَبَّرَ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ تَكْبِيرَةً، فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ فَذَهَبَ إِبْلِيسُ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ: إِرْمِهِ بِسَبْعِ حُصَيَّاتٍ وَكَبَّرَ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ تَكْبِيرَةً، فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ فَذَهَبَ إِبْلِيسُ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ: إِرْمِهِ بِسَبْعِ حُصَيَّاتٍ وَكَبَّرَ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ تَكْبِيرَةً، فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ فَذَهَبَ إِبْلِيسُ، فَقَالَ لَهُ: جِبْرَائِيلُ: إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ بَعْدَ مَقَامِكَ هَذَا أَبَدًا، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ وَقَبِلَ تَوْبَتَكَ وَأَحَلَّ لَكَ زَوْجَتَكَ.

كُلُّ هذه المناسك مردها إلى العنوان الذي بيَّنته الرواية التي قرأتموها عليكم قبل قليل التواضع لمحمد وآل محمد، إذا عزلنا هذه المناسك عن محمد وآل محمد لا معنى لها، فعلاً كفعال الجاهلية كما قال باقر العلوم، وهكذا هو الحال حال الصلاة، النَّاصِبُ يتوضأ، يلبس الثياب النظيفة، ويتَّجِهُ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَرَبَّمَا يِيكِي فِي صَلَاتِهِ، وَيُطِيلُ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ، وَلَكِنْ لَأَنَّ الصَّلَاةَ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ هِيَ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ لَوْ زَنَا لَوْ سَرَقَ!! إِذَا الْعِبْرَةُ أَيْنَ؟ الْمَضْمُونُ أَيْنَ؟ الْجِهَةُ الَّتِي نَتَّجِهُ إِلَيْهَا أَيْنَ؟ لِمَاذَا يَا شَيْعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ تَفْصَلُونَ صَلَاتِكُمْ عَنِ إِمَامِ زَمَانِكُمْ؟! إِرْضَاءٌ لِلْعُلَمَاءِ وَالْمُرَاجِعِ، وَهَمَّ إِرْضَاءٌ لِمَنْهَجِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ؟ مَا بِالْكُمْ؟! مَا هَذَا هُوَ مَنْطِقُ أَهْلِ الْبَيْتِ، هَذَا هُوَ دِينَ أَهْلِ الْبَيْتِ.

الرَّوَايَةُ الرَّابِعَةُ مِنْ نَفْسِ الْبَابِ بَابِ 130 - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا أَفَاضَ آدَمُ مِنْ مَنَى تَلَقَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ، فَقَالُوا: يَا آدَمُ بَرَّ حَجَّكَ - يَعْنِي حَجًّا مَبْرُورًا - بَرَّ حَجَّكَ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ حَجَّجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ تُحْجَّجَهُ بِالْفِي عَامٍ - يَعْنِي هَذَا الْبَيْتَ مَوْجُودًا قَبْلَ آدَمَ، وَفِي كُلِّ مَقْطَعٍ زَمَانِي لَهُ بِنَاؤُهُ، لَهُ هَيْكَلُهُ، لَهُ صُورَتُهُ - أَمَا إِنَّهُ قَدْ حَجَّجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ تُحْجَّجَهُ بِالْفِي عَامٍ - وَالْمَلَائِكَةُ يَحْجُونَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَيَحْجُونَ الْكَعْبَةَ أَيْضًا.

فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي ذَيْلِ الْآيَةِ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ

عَمِيقٌ ﴿١﴾، وتفسيرُ علي ابن إبراهيم روايات وأحاديث عن إمامنا الباقر وعن إمامنا الصادق، ماذا تقول رواياتهم؟

وَلَمَّا فَرَّغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُؤَدِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ - ﴿٢﴾ وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوكُ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٣﴾، الآية السابعة والعشرون من سورة الحج ماذا يقول أهل البيت - وَلَمَّا فَرَّغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُؤَدِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: عَلَيْكَ الْأَذَانُ وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ - فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَلَ صَوْتَهُ إِلَى كُلِّ النَّاسِ، بل حتَّى إلى الَّذِينَ هُمْ فِي الْأَصْلَابِ وَالَّذِينَ هُمْ فِي الْأَرْحَامِ، الرّوايات هكذا تقول لست أنا الذي أقول - أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُؤَدِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: عَلَيْكَ الْأَذَانُ وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ، وَارْتَفَعَ عَلَى الْمَقَامِ وَهُوَ يَوْمئِذٍ يُلَاصِقُ الْبَيْتَ فَارْتَفَعَ بِهِ الْمَقَامَ حَتَّى كَانَتْهُ أَطْوَلُ مِنَ الْجِبَالِ، فَنادى وَأَدْخَلَ إِصْبَعِيهِ فِي أُذُنِيهِ وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ شَرْقًا وَغَرْبًا يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَأَجِيبُوا رَبَّكُمْ، فَأَجَابُوهُ مِنْ تَحْتِ الْبُحُورِ السَّبْعَةِ، وَمِنْ بَيْنِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى مَنْقَطَعِ الثَّرَابِ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ كُلِّهَا - أَجَابُوهُ الَّذِينَ سَيُوقَفُونَ لِلْحَجِّ - وَمِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ بِالتَّسْلِيَةِ؛ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، أَوْ لَا تَرَوْنَهُمْ يَأْتُونَ يُلَبُّونَ، فَمَنْ حَجَّ مِنْ يَوْمئِذٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُمْ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾، مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي نِدَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْمَقَامِ بِالْحَجِّ - حين نادى فبلع صوته إلى الجميع، إلى من كان موجوداً، وإلى من سيأتي، وحتّى في الأصلاب والأرحام.

ألا تلاحظون أننا نخطب سيّد الشهداء في زيارته: (لَبَّيْكَ دَاعِي اللَّهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِنصَارِكَ فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصْرِي)، وأنا في عالم الأصلاب! وأنا في عالم الأرحام! وأنا في عالم ما قبل الأصلاب والأرحام! لَبَّيْكَ داعي الله، إذا كان إبراهيم قد أجابه كلُّ هؤلاء لأجل أن يذهبوا إلى الحجّ، قطعاً ليس لأجل الأحجار، لأجل المضمون!

لو دققنا النظر في الآيات، دققوا معي في سورة الحجّ، في الآية السادسة والعشرين: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٠٥﴾ وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴿١٠٦﴾﴾؛ في جميع النَّاسِ، ماذا قالت الآية؟ ما قالت يأتون البيت، قالت يأتوك أنت يا إبراهيم، والأذان هذا لكلِّ النَّاسِ، للذين كانوا في عصره وإلى هذا وإلى يوم القيامة إلى هذا الوقت، يأتوك يا إبراهيم، إذا كان إبراهيم هو

الجهة التي يتوجّه إليها الحجاج، سواء الذين كانوا في عصره، ما نحن قرأنا الرواية قبل قليل، ماذا قالت الرواية؟ الرواية ماذا قالت؟ قالت الرواية - **أَوَّلًا تَرَوْنَهُمْ يَأْتُونَ يُبْشِرُونَ** - الذين يأتون إلى الحج - **فَمَنْ حَجَّ مِنْ يَوْمِئِذٍ** - من يومئذٍ، من يوم النداء الإبراهيمي - **إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُمْ مِمَّنْ قَدْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ** - كيف استجابوا لله؟ يأتون إلى إبراهيم، إبراهيم يكون مضموناً للحج ومحمّد وآل محمّد لا يكونون مضموناً للحج ولا يكونوا مضموناً للصلاة؟!

﴿وَأَنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾، من شيعة نوح، ونوح من شيعة حمزة وجعفر، أليس الروايات تقول؛ (إِنَّ الشَّاهِدَ لِلْأَنْبِيَاءِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ وَجَعْفَرُ)، يشهدان لنوح ولغير نوح، وهذا القرآن صريح: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾؛ يأتوك أنت يا إبراهيم، ما قال يأتون البيت: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾؛ يأتون للحج إلى أي جهة؟ إليك يأتون، فلم يكن إبراهيم كلّ وقته موجوداً في الكعبة، بنى البيت ورجع إلى الشام إبراهيم، أين قبره؟ قبره في الشام، قبره في فلسطين، رجع إلى عائلته، الذي بقي هناك إسماعيل، ماذا يدلّك هذا؟ هناك مضمون لهذا البيت، مضمون هذا البيت عليّ! مضمون هذا البيت إمام زماننا! فحين نتوجّه إلى الكعبة نتوجّه إلى إمام زماننا!! تفهمون ذلك أو لا تفهمون..؟! هذا هو القرآن وهذا هو حديث أهل البيت، أنا لا أحدثكم بلسان هيروغليفي!

هذا هو القرآن، القرآن هو الذي يقول: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ والروايات قالت الذين حُوطِبُوا جميع الذين يذهبون إلى الحج من اليوم الذي ارتفع فيه النداء الإبراهيمي إلى يوم القيامة، هؤلاء تقصدهم الآية، والآية تقول: يأتوك يا إبراهيم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ليشهدوا منافع لهم؟ كيف يشهدون منافع لهم؟ إذا جاءوا إلى إبراهيم، ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ من دون المحيء إلى إبراهيم إنهم يطوفون بأحجار لا قيمة لها، ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾؛ واسم الله من هو؟ هو إمام زماننا، ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾، أنا هنا لا أريد الحديث عن الحج الحديث عن الحج قد يطول ويطول.

في نفس الآيات تعالوا معي تعالوا معي، في نفس الآيات من سورة البقرة، في الآية السادسة والعشرين بعد المئة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾؛ من هم أهل هذا البلد؟ ذكرهم في

الآية السابقة في الآية الرابعة والعشرين بعد المئة: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾؛ هذا آية 124، آية 126: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾.

في سورة إبراهيم، في الآية السابعة والثلاثين: ﴿فَجَعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ﴾، بحسب قراءة المصحف: ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، بحسب قراءة أهل البيت: ﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾، ﴿فَجَعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، هناك ثمرات في سورة البقرة، وثمرات في سورة إبراهيم، ماذا يقول آل مُحَمَّد عن هذه الثمرات؟

هذا هو الجزء الأول من تفسير البرهان، والرؤية منقولة عن تفسير علي ابن إبراهيم، عن إمامنا الصادق، هشام ابن سالم يُحدِّثنا: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - قَالَ: مِنْ ثَمَرَاتِ الْقُلُوبِ - هذه الثمرات التي يتحدَّث عنها إبراهيم؛ ثمرات القلوب - أي حَبِّهِمْ إِلَى النَّاسِ لِيَنْتَابُوا إِلَيْهِمْ وَيَعُوذُوا إِلَيْهِمْ - ينتابوا؛ يعني يُكرِّروا الرِّوَا ح والمحيء، ليس مرّة واحدة كما نقول في الرِّبَارَات: (وَأَسْأَلُكَ الْعُودَ ثُمَّ الْعُودَ ثُمَّ الْعُودَ)، هذا هو الانتياب!!..

ماذا يقول صادق العترة؟ - ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، قَالَ: مِنْ ثَمَرَاتِ الْقُلُوبِ أَي حَبِّهِمْ إِلَى النَّاسِ لِيَنْتَابُوا إِلَيْهِمْ - والله تلفُّ قلبي الحسرة حينما أمرُ بمثل هذه الرِّوَايات وأتذكر أنّ أجيال كثيرة من الشيعة والآن، يموتون وما سمعوا بمثل هذه الأحاديث، هذا ذنب المؤسسة الدنيّة، هذا ذنب المرجعيّة الشيعيّة، هذا ذنب الفضائيات، هذا ذنب الحسينيات، أنتم أنتم الذين تُسْمُون أنفسكم بأنَّكم خدَمَة للحسين، تنفقون الأموال وتأتون بخطباء وشعراء وروايد لا ينطقون إلاّ بحديث بعيد عن أهل البيت، إمّا من كُتِب المخالفين، وإمّا من بُنات أفكارهم، يرسمون صوراً لا حقيقة لها، كثير من الصور التي يرسمها الشعراء لا حقيقة لها تخالف هذا المنطق!!.. لو كانوا يمتلكون ثقافة حقيقة أخذت من أهل البيت لصار الشّعْر ولصارت المجالس والحسينيات والفضائيات بشكلٍ آخر، وأسفاً على الكثير من شيعة أهل البيت!! على الكثير والكثير والكثير، بل على كلِّ شيعة أهل البيت، يموتون وما عرفوا هذه الحقائق عن أئمّتهم، ذنب هؤلاء في رقبة من؟!!

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ - ماذا يقول الصادق صلوات الله عليه؟ - قَالَ: مِنْ ثَمَرَاتِ الْقُلُوبِ، أَي حَبِّهِمْ إِلَى النَّاسِ لِيَنْتَابُوا إِلَيْهِمْ - ينتابوا؛ (وَأَسْأَلُكَ الْعُودَ ثُمَّ الْعُودَ ثُمَّ الْعُودَ)، هذا

هو الانتياب - وَيَعُودُوا إِلَيْهِمْ - ينتابوا إليهم ويعودوا إليهم، ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، هذه هي الأفئدة وهذه الثمرات ثمرات القلوب، وهذا هو مضمون الحج، مضمون الحج في ثمرات تنالها القلوب! هذه الثمرات من أين؟ من تلك الشجرة الزيتون، إننا نعود إلى فاطمة! من تلك الشجرة الزيتون، من تلك الشجرة المباركة، ثمرات القلوب من هناك طعامها، ثمرات القلوب من هناك تستمد زيتونها وزيتها، ذلك الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار نُور على نُور، نُور على نور، تلك هي ثمرات القلوب.

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقُوهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، هذه الثمرات يعني تفاح؟! هذه الثمرات يعني رُمان؟! ما علاقة هذا بأفئدة تهوى إليهم؟ إنَّها ثمرات القلوب كما يقول صادقهم صلوات الله وسلامه عليه، ألا تُعبّرون عن أولادكم بأنهم ثمرة المهجة، لطالما يقع هذا التعبير في كتب العلماء عن أولادهم، ثمرة المهجة، والمهجة هي القلب، ثمرات القلوب، ثمرات القلوب معارف أهل البيت، حديث أهل البيت، العلقه بأهل البيت، محبة أهل البيت، هذه هي ثمرات القلوب. حُجَّكم الآن الذي تحجونه أي ثمرة فيه من ثمرات القلوب؟ حج شافعي حنفي أصيل مؤصل لا علاقة له بمنطق أهل البيت لا من قريب ولا من بعيد، سوى طقوس جامدة وهكذا هي الصلَاة، هذا هو منطق أهل البيت، هذا هو حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليه أجمعين.

لا زلت أقرأ من الكافي، وهذا هو الجزء الرابع، طبعة دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الرواية السادسة، صفحة 208، باب 133 - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: لَمَّا أَمَرَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ بِنَاءَ الْبَيْتِ وَتَمَّ بِنَاؤُهُ، قَعَدَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى رُكْنٍ ثُمَّ نَادَى: هَلُمَّ الْحَجَّ، هَلُمَّ الْحَجَّ، فَلَوْ نَادَى: هَلُمَّوْا إِلَى الْحَجِّ لَمْ يَحْجِ إِلَّا مَنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ إِنْسِيًّا مَخْلُوقًا، وَلَكِنَّهُ نَادَى هَلُمَّ الْحَجَّ فَلَبَّى النَّاسُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ - كيف لبوا؟ - لَبَّيْكَ دَاعِي اللَّهِ، لَبَّيْكَ دَاعِي اللَّهِ، فَمَنْ لَبَّى عَشْرًا يَحْجُ عَشْرًا، وَمَنْ لَبَّى خَمْسًا يَحْجُ خَمْسًا، وَمَنْ لَبَّى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَبِعَدَدِ ذَلِكَ، وَمَنْ لَبَّى وَاحِدًا حَجَّ وَاحِدًا وَمَنْ لَمْ يُلَبِّي لَمْ يَحْجِ - وهذا الأمر هو هو في الحسين عليه السلام، من لبى على طول الخط سيقى خادماً حسينياً مُخلصاً، ومن لم يلبي كما في الزيارة: (لَبَّيْكَ دَاعِي اللَّهِ)، سيكون محروماً، ونحن نشاهد ذلك، نحن نشاهد أناساً يُجَبُّون أن يكونوا من خدمة الحسين ولكنهم لا يُوفِّقون، ونشاهد أناساً يحاربون خدمة الحسين، ونشاهد أناساً خدمتهم للحسين محدودة، ونشاهد أناساً حسابهم مفتوح في جميع الاتجاهات، هو هو نفس الكلام، نفس المضمون..!!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

أقول سيدي يا صاحب الزمان، أنا هنا لا أريد أن أجدد عهدي مع الحجر الأسود، ولا أريد أن أُجيب

إبراهيم الخليل صلوات الله عليه لبيك داعي الله، أريد أن أجدد عهدي معك، معك أنت فقط يا بقيّة الله...!! كي يوافيني عهدي هذا يوم القيامة بين يديك، إنني أريد أن أجدد عهدي في محضرك يا ابن رسول الله، وكلّ الذين يسمعونني الآن شهود، أجدد عهدي في أن ألبّي دعوة حسينك المظلوم، هذه الزيارة الرجبية والشعبانية بين يدي، إني أقرأ من مفاتيح الجنان:

(لبيك داعي الله - يا حسين، لبيك داعي الله، لبيك لبيك لبيك لبيك لبيك لبيك لبيك لبيك حتى ينقطع النفس وبعد أن ينقطع النفس، لبيك حتى آخر لحظة من الحياة، ولبيك حتى مع أول لحظة من الموت وما بعد الموت - لبيك داعي الله، إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك، ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري، أشهد أنك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر طهرت وطهرت بك البلاد وطهرت أرض أنت فيها وطهر حرمك)، فأشهد لي يا إمام زماني وليأيني عهدي هذا وهذه التلبية بالموافاة في يوم القيامة بحق أمك الزهراء...!!

وهذا إمامنا الصادق يقول، عبد الله ابن يعفور، وأنا أقرأ من كامل الزيارات، عبد الله ابن أبي يعفور يقول - سمعت أبا عبد الله يقول لرجل من مواليه: يا فلان يا فلان أتزور قبر أبي عبد الله الحسين ابن علي؟ قال: نعم إنني أزوره بين ثلاث سنين أو سنتين مرة، قال له وهو مُصنّف الوجه - الإمام - أما والله الذي لا إله إلا هو لو زرتك لكان أفضل لك مما أنت فيه، فقال له: جعلت فداك أكل هذا الفضل؟ فقال: نعم، والله إنني لو حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتهم الحج رأساً وما حج منكم أحد - الإمام هكذا يقول - والله لو إنني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتهم الحج رأساً وما حج منكم أحد، ويحك أما تعلم أن الله اتخذ بفضل قبره كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً - ولذا قلت إني ألبّي دعوة هذا الداعي لبيك داعي الله...!!

ربما طالت الحلقة بنا، مسك الختام، أيضاً أنا أقرأ من الجزء الرابع من الكافي الشريف بحسب طبعة دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الرواية الثانية من الباب 340 - عن جابر - المراد جابر الجعفي - عن أبي جعفر، قال: تمام الحج لقاء الإمام - كلمة قصيرة تختصر كل هذا الحديث الذي مر علينا - تمام الحج لقاء الإمام - يعني من دونه، من دون الارتباط به، من دون ملاقاته، فالحج ناقص، فعال كفعال الجاهلية - تمام الحج لقاء الإمام - وكذلك هو الحال في صلاتنا، تمام الصلاة الاتجاه إلى الإمام، ارتباط عبادتنا بإمامنا...!!

وأكرر القول: إمام زماننا هو الاسم الأعظم للحقيقة المحمديّة، والحقيقة المحمديّة هي الاسم الأعظم المخلوق، حقيقة مخلوقة لله سبحانه وتعالى، حين نتجه إلى إمام زماننا إننا نتجه إلى الحقيقة المحمديّة التي

هي الحجابُ الأعظمُ فيما بيننا وبين الله، وحين ننتجهُ إلى الحقيقةِ المُحمَّديَّةِ إنَّنا نتجهُ إلى الله، فالعبادَةُ لله فقط، والتوحيدُ لله فقط، والقدرةُ لله فقط، ما كان عند إمام زماننا وما تجلَّى في الحقيقةِ المُحمَّديَّةِ هو من الله سبحانه وتعالى، لا الحقيقةُ المُحمَّديَّةُ هي الله، ولا هي بشريكِ الله، ولا هي التي عزلت الباري سبحانه وتعالى وحلَّت محلَّهُ، هذه تصورات باطلة، عودوا إلى حديث أهل البيت ستجدون الحقيقة كما بينتها لكم. لا زال الحديثُ مُتواصلًا، وأقول لكم: لا تستعجلوا بالحُكم، إصبروا عَلَيَّ، نتواصل في حلقةِ يوم غد، وفي الحلقات القادمة، كي تتضح الصُورةُ بشكلٍ جليٍّ واضح.

لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ يَا حُسَيْنَ ...

لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ ...

لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ يَا سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ...

أَتْرَكُكُمْ فِي رِعَايَةِ الْقَمَرِ ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَيَّ الْإِنْتَرْنَتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ... يَا قَمَرَ ...

مُلتقانا يتجددُ على نفسِ هذه الشَّاشة، غداً نلتقي كي نُكْمِلَ الحديثَ ...

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً ... فِي أَمَانِ اللَّهِ ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1438 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com